وبين الجميع، كان الجانب الفلسطيني أكثرهم نشاطاً وأوفرهم حركة. وقد شملت النشاطات الفلسطينية ساحتين: **أولاهما** شغلتها الحوارات التي دارت في السر والعلن بين فصائل الثورة الفلسطينية ذاتها، بشأن الموقف المطلوب إزاء مبادرة الأمير فهد لحل أزمة الشرق الأوسط، وقد أدى تباين الآراء واختلاف الاجتهادات إلى انخراط الجميع بهذه الحوارات؛ **وثانيتهما** الساحة العربية؛ حيث قامت القيادة الفلسطينية بسلسلة من الاتصالات والزيارات شملت العدد الأكبر من الدول العربية (كلها باستثناء تلك التي تجاهر بتأييدها لاتفاقي كامب ديفيد). وقد جرت هذه الاتصالات على مستوى القمة، إذ ترأس ياسر عرفات الوفود الفلسطينية التي زارت الدول العربية، والتقى بملوكها وأمرائها ورؤسائها وكبار المسؤولين الآخرين فيها. وفي عدد من الحالات، قام عرفات بأكثر من زيارة للبلد الواحد.

ومن أجل دراسة نتائج الزيارات والاتصالات، وكذلك من أجل بلورة الموقف الفلسطيني الواحد إزاء مبادرة الأمير فهد، عقدت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية اجتماعاً مطولاً في ١٩٨١/١١/٢٠، وقد استعرضت اللجنة، في هذا الاجتماع، أيضاً، نتائج اجتماع وزراء خارجية جبهة الصمود والتصدي القومية الذي انعقد في عدن قبل ذلك بأيام (**وفا**، ١٩٨١/١١/٢٠). ثم التأمت اللجنة التنفيذية، مرة أخرى، بعد هذا بيومين، فتناولت موضوع التهديدات الاسرائيلية والانتفاضة الجارية في الأرض المحتلة، وناقشت جدول أعمال القمة العربية (**المصدر نفسه**، ١٩٨١/١١/٢٣).

وبالنظر لوجود خلافات في الرأي وفي زوايا النظر بشأن مبادرة فهد، كان من شأن هذين الاجتماعين الهامين، وبالطبع مع المشاورات الأخرى التي جرت بين القادة الفلسطينيين، أن تبلور الموقف الفلسطيني مع اقتراب موعد القمة، وأن هدأت حدة الحوارات التي شهدتها الساحة الفلسطينية قبل ذلك، وأن غاب احتمال انقسام في الموقف سبق أن لاحت نذره. وقد تم الاتفاق، كما أفادت مصادر عليمة، على اعتماد مقررات مؤتمر وزراء خارجية الصمود والتصدي كأساس يستند إليه الموقف الفلسطيني. وهي المقررات التي تتحفظ إزاء المبادرة السعودية، وترفض منها بالذات البند السابع باعتباره دعوة للاعتراف العربي باسرائيل.

وقبل يوم واحد من الاجتماع الثاني للجنة التنفيذية، التقى ياسر عرفات، مرة أخرى في سياق المشاورات بشأن القمة، مع الرئيس العربي السوري حافظ الأسد. وأفادت المصادر الفلسطينية أن الزعيمين تداولا في كافة التطورات التي تشهدها المنطقة، وفي مقدمتها التهديدات والحشود الاسرائيلية على جنوب لبنان، وما رافقها من تصريحات خطيرة أدلى بها المسؤولون الاسرائيليون ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية. كما بحث عرفات والأسد تنسيق الموقف السوري ــ الفلسطيني من أجل الوصول لموقف عربي موحد ومتضامن في مواجهة التحديات وفي مقدمتها التحالف الاستراتيجي الأميركي ــ الاسرائيلي (**المصدر نفسه**، ١٩٨١/١١/٢١).

وبعد الاجتماع، انتقل عرفات إلى السعودية، في زيارة قصيرة التقى خلالها بالملك خالد وولي عهده الأمير فهد. ثم زار عرفات ليبيا، حيث التقى بالعقيد معمر القذافي لقاء «ساده جو من الأخوة والايجابية» (**المصدر نفسه**، ١٩٨١/١١/٢٥).

مؤتمر وزراء الخارجية: اتفاق وخلاف

وفي الوقت الذي كانت فيه هذه الاتصالات جارية، استكمالاً لحلقات الاتصالات التي سبقتها في الشهرين الماضيين، التقى وزراء خارجية الدول العربية في فاس، في مؤتمرهم التقليدي الذي يمهد في العادة لمؤتمر القمة. وقد شهد المؤتمر، الذي ابتدأ في ١٩٨١/١١/٢٢، مناقشات مستفيضة، وامتدت اجتماعاته خلال أيام ثلاثة، وتناول بنود جدول أعمال القمة وأشبعها بحثاً (راجع موجز اجتماعات وزراء الخارجية العرب في فاس في **السفير**، ١٩٨١/١١/٣٠؛ وفي **المصدر نفسه**، ١٩٨١/١٢/١).

وبنتيجة مناقشات وزراء الخارجية، أمكن الاتفاق على صيغ مشاريع قرارات بشأن كافة بنود جدول الأعمال، عدا واحد منها؛ وهو أكثرها أهمية، وهو المبادرة السعودية التي أبرزت المناقشات خلافاً عميقاً بشأنها.